الذات العلية من غيبها اليها في شهادتها فكانت نازلة من الهوية الى الانية الى الاحدية الى
الواحدية الى الالوهية الى الرحمانية الى الربوبية الى المالكية الى القيومية في جامعية الاسماء والصفات
وهذه المرتبة هي الحقيقة المحمدية ثم منها الى سايرالتعينات بالنفس الرحماني والنفخ الروحي
الى العقل الى النفس الانسانية الى الهيا الى الهيولى الى الطبيعة الى العرش الى الكرسي الى الافلاك
الى العناصر الى المولدات فظهر غاية الغايات ونهاية النهايات الجامع الاكبر والمظاهر الاظهر
وهو الانسان الكامل الجامع للاوائل والاواخر فكما افتتح به الامر اختتم وهي اي الحقيقة المحمدية
هي ليلة القدر التي فيها يفرق اي يفصل كل امر حكيم اي محكم لا ذم الوقوع في العالم وهي بيت
العزة الذي نزل اليه القرآن العظيم جملة واحدة من غير فرق ومنه نزل الى الخلق فرقانا
مفصلا كما قال شيخنا قدس الله سره • انما بيت عزتي هو قلبي • نازل فيه من قران ربي •
ليلة القدر فافهموها • وهنا بحث عظيم وسر خفي في الليلة المباركة على مشرب اهل 216
التحقيق وهي نفس العبد المؤمن وقد كتبنا في ذلك رسالة مستقلة بينا فيها هذا المعنى غاية
البيان سميناها اشراق البدر في الليل البهيم • ان المؤمن ليلة القدر لنزول القرآن العظيم
واشارالى ذلك ايضا مصري افندي الرومي رحمه الله تعالى في كتابه المواد • ولنذكر منها هنا
جانبا لطيفا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر فيقول من يدعوني فأجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له راه البخاري
ومسلم وابوداود والترمذي باسنادهم عن ابي هريرة رضي الله عنه • فخص الثلث الآخر
من الليل بذلك لشرفه دون الثلثين الاولين وان كان لا يخلو نزول الرب تعالى عنهما فذهب
الثلث الاولان لعدم تعلق حكم النزول بهما وبقي الثلث الاخر الذي ينزل فيه الرب تعالى
الى سماء الدنيا وهو عالم الملك فالمراد بالثلث الاول عند اصحاب الاشارات سماء الدنيا
والثلث الثاني الارض والثلث الثالث انسان الكامل • لان السماء بمنزلة الاب والارض
بمنزلة الام والانسان بمنزلة الابن وهو الثلث الآخر من الليل والمراد بالليل هنا هو ظلمة الكون وهي ليلة
بالنسبة الى الحقيقة فذهب الثلثان الاولان بحكم قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني سمائي ولا
ارضي وتوجه النزول الى الثلث الآخر بحكم قوله • وسعني قلب عبدي المؤمن • وبهذا الاعتبار كان المولد
وهو الانسان المؤمن اوسع من ابويه وهما السموات والارض بل الكل مندرج فيه لانه محل تنزل الاسماء
الروحانية والاسماء الربانية ومهبط الاسرار الرحمانية وموضع التكاليف الشرعية كما قيل في ذلك من هذا
المعنى • يا آخر الكل فيك الكل مندرج • وتوبل الكل كاف ان تكن فطنا • وقال شيخ محي الدين
صاحب هذا الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه • تنزلت الاملاك ليلا على قلبي • ودارت
عليه كشمس دايرة القلب • وقال شيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في الغوثية قال لي ربي
وجل ياغوث • الاعظم الانسان سري وانا سره وما ظهرت في شئ كظهوري في الانسان • ومن ثم

الخلافة غاية

شرف على سايرالمخلوق وكلف بانواع الطاعات والعبادات ليقربه اليه ويرفع مقامه لديه • ولهذا كان
الانسان هو ليلة القدر لعظم قدره عند الله تعالى وبيت العزة لجمع الاسرار الالهية فيه وقد تظهر
مفصلة • والكلام في هذا المقام يطول اذ هو بحر واسع لا ينتهي له قرار فلنمسك عنه وصاحب الذوق
لا يخفى عليه الامر وكلامنا في هذه المعارف الالهية مع من له ذوق وحس روحاني ونظر رباني ينظر
بنور الله تعالى لا مع من له فكر نفساني وبصيرة مطموسة قاصرة عن ادراك علم الحقايق ومعرفة
هذه الدقايق فياخذ الكاتب المذكور اي يتناول ذلك الامر الملقى اليه من حضرة الروح القدسي القابل
من الخزانة المحمدية وهو القلب الجامع الذي قلنا انه التعين الاول وبيت العزة كما تقدم الكلام
عليه آنفا اذ فيه الامر مجملا من غير تفصيل فيفصله الكاتب بالكتابة في لوح النفس بامر الوزير الاعظم
على حسب ما وضع ذلك الامر لتعلقه فان كان الامر محمودا اي محمودا شرعا فهو ذاك اي يكتبه
الكاتب محمودا كما امر فيظهر من فاعله محمودا وان كان ذما فهو ذاك ايضا لان القضا لا بد من
نفاذه قال تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فيحصل اي يظهر عند ذلك اي عند نزول الامر المذكور من خزانة الغيب
الى حضرة القلب للكاتب علما اي فرقانا بما يكتبه لانه قبل نزوله له مجملا وقد تفصل
في حضرة القلب وعينا اي تمييزا فيميز بكتابته بين الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر
فهو فارق بين الامرين ومميز لهما لان ذلك حالا اي تخلقا للكاتب ومقاما له متصف بهما لانه اي
الكاتب مقامه فوق ما يكتب كما تقدم بيانه فما يصدر اي يظهر عنه اي الكاتب من حيث كتابته
الامر في لوح النفس الاحسن اي حمدا لا ذم فيه لان الذي يكتبه من حيث هو امر الله تعالى حسن
لا يوصف بذم ولا حمد حتى يصدر منه النفس على الاعضاء فعلا فيحكم عليه الشرع عند ذلك
بحمد او ذم لانه قيل ذلك كله من عند الله كما قال تعالى قل كل من عند الله فاذا كتب في لوح النفس
اما ان يبقى على اصله فهو مليح حسن واما ان تحيله النفس الى طبعها فهو قبيح سئ كما قال
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا باعتبار البيان الذي
بينه الكاتب بكتابته في لوح النفس • واما باعتبار نزوله من الخزانة الالهية المحمدية كما تقدم
الكلام عليه قل كل من عند الله اي مجملا من غير تفصيل الانتسابه الى الله تعالى فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا اي ما يحدث اليهم من الامر المجمل مفصلا يفهم فهو اي الكاتب
يدور بذاته مع الارادة الالهية حيث دارت ومع تصرفه في شغله الذي هو الكتابة
مع الخزانة المحمدية اي يدور معها كيفما وجدها فينقشها في لوح النفس على مراد الله تعالى
كما علمها من غير تغيير ولا تبديل كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فالذي
حصل اي نزل من الغيب الى بيت العزة وهو الخزانة المحمدية هو الامر الواحد كما قال تعالى
وما امرنا الا واحدة وقال تعالى ذلك امر الله انزله اليكم والذي رده اي صيره امرين مختلفين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)